جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى- كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية- الدراسات العليا

صورة الذات في شِعرِ ابن النّقيب الحُسينيّ (ت١٠٨١هـ)

رسالة مقدمة

إلى مجلِس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، تخصص/ الأدب.

من قبل الطالبة

رؤى حسين أحمد عبدول

بإشراف

أ. د. لؤي صيهود فوّاز

١٤٤٣هـ ٢٠٢١ م

الفصل الأول

روافد تشكيل صورة الذات

المبحث الأول: الإسلام

المبحث الثاني: شرف النسب

المبحث الثالث: المجتمع

مدخل

لكلّ فنّان أداته، وأداة الشاعر كلماته، وبقدر براعته في تصوير كيفية امتزاجه بالوجود، وامتزاج الوجود فيبهِ يكونُ ناجحًا ومؤثّرًا، فالشعر ـ كما هو معلوم ـ نسيجٌ تتلاحمُ فيه خطوط الذات مع خطوط التجربة والطبيعة، فتكون بمثابة تجربة ومحاكاة ذاتيّة لِما ينعكسُ في روحه، وما يرتسم داخله من خواطر ومشاعر وأحاسيس.(١)

فلا يمكن أن نتخيّل إنسانًا بلا مُجتمع، ولا مجتمعًا بلا أفراد، فهما وجهان لعملة واحدة، وبما أنّ الأدب ـ بشكلٍ عام، والشعر بشكلٍ خاص ـ هو صورة معبّرة تعبيرًا حقيقيًا عن المجتمع الذي يحيا فيهِ ، لذا فلا يُمكن أن يقدّم أفكاره ورؤاه ومشاعره بمعزلٍ عن أحداث ومواقف وعلاقات مجتمعه الذي يعيش فيه، فمن خلال أدبه ينعكس فهمه لهذا المجتمع(٢)، فبإمكان الحال النفسيّة والاجتماعيّة إلقاء ظلالها على الصورة المنثالة في الخيال، فما الشعر إلّا انعكاس لحياة الشاعر.(٣)

والروافد مواقف خارجيّة مادّية واجتماعية يستجيب لها الإفراد، ولها فاعليّة مسيطرة، ولقد فطن نقّادنا القدماء إلى البواعث النفسيّة لعمليّة الإبداع الشعريّ، وأشاروا إليها في كتاباتهم منذ القدم، فلكلّ شاعرٍ أساسًا نفسيًا وباعثًا مختلفًا، فالعلاقة بين الشاعر وما يحيط به علاقة تأثّر وتأثير، يتأثّر بها وينفعل ويُضفي عليها أحاسيسه ومشاعره، وتؤثّر في تكوينه الجسمانيّ والنفسيّ.(٤)

---

(١) ينظر: بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبيّة لشعره: د. إيمان محمد أمين الكيلاني، دار وائل للنشر، عمّان ـ الأردن، ط١، ٢٠٠٨م: ١٠٥.

(٢) ينظر: سيكولوجية الإبداع في الفن والأدب: يوسف ميخائيل أسعد، دار الشؤون العامّة، بغداد، ط١، (د. ط): ٤١.

(٣) ينظر: معرفة الذات والآخر: د. غسّان يعقوب، دار النهار، بيروت، (د. ط)، ١٩٧٨م: ١٠.

(٤) ينظر: البواعث النفسيّة في شعر فرسان ما قبل الاسلام، دراسة نفسيّة تحليلية: (رسالة ماجستير): ليلى نعيم عطية الخفاجي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٢م: ٦.

فدراسة البواعث المحيطة بالشاعر ضرورة لفهم ذاته، وتجربته التي عاشها، أو فهم البواعث التي أدّت بدورها إلى الإبداع قولًا وفعلًا.

فالإسلام، وشرف النسب والمجتمع هي أقطاب محيط الشاعر، وبوساطة التفاعل بينه وبينها تتولّد التجارب، فهي تمثّل عصارة أفكاره، وتعكس أحاسيسه، وقدرته الإبداعيّة والفنّية، عمّا يدور في نفسه.

الإسلام

لقد حدّد العثمانيون وضعهم الديني منذ عهد الأمير عثمان؛ إذ تحدّد الإسلام عقيدة دينية رسميّة للعثمانيين (الأتراك)، وساروا في حكمهم على هدى إيمان عميق وبساطة في الدين، وكانوا متحمسين لعقيدتهم الدينية، وأخضعوا حكمهم لمشورة الفقهاء المسلمين، وكانت المبالغة في اظهار العدل والعدالة أبرز ما تميّز تصرّفاتهم في عصر امتلأ بالظلم والعنف؛ إذ كان للإسلام دور كبير في مستقبل العثمانيين، واجتمعت عاطفتهم الدينية المتأججة مع الروح العسكرية الطاغية، حتى غدت سمة بارزة فيهم، ثم عمل السلاطين على تعميقها في نفوسهم فلازمتهم طوال تاريخهم.(١)

وممّا يلفت النظر في إرب هذه الحقبة بشكل عام، وفي العصر المملوكيّ والعُثماني بشكلٍ خاصّ، كثرةُ المؤلفات في الموضوعات الدينيّة، حتى يمكننا القول ـ مع شيء من التسامح ـ: إنّ جميع المؤلفات كانت في الشؤون الدينّية الإسلاميّة، على اختلاف موضوعاتها وفنونها.

وقد لا نكون مخطئين إذا قلنا: إن المكتبة العربية التي ورثناها من هذين العصرين كانت دينية محضة، وإنّ سمة العصرين الأولى هي السمة الدينية.(٢)

فالعلوم التي وُجِدت ونشأت بعد انبلاج فجر الإسلام، كانت في أصلها تهدف إلى خدمة القرآن والشريعة الإسلامية، كالنحو، والصرف، والبلاغة، والفقه، والأصول، والفرائض، والتوحيد، والنقد وما إلى ذلك.

كذلك فإنّ حكم العثمانيين كان باسم الدين، لذلك فإنّ كلَّ عملٍ يعمله حاكمٌ أو محكومٌ، أو تصرفٌ يتصرفُ به فردٌ أو جماعةٌ يُفسّر تفسيراً دينياً، ويُحكمُ عليـــــه

---

(١) ينظر: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، دار إسماعيل احمد ياغي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٥م: ١٢.

(٢) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني: بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٩٨٦م: ٢٣٠.

بحُكمٍ دينيّ، ويقالُ عنه: حلالٌ أو حرامٌ، وإنّ فيه أجراً أو عقاباً ... وهكذا.[١]

ويمكن تفسير ظاهرة كثرة المؤلّفات الدينيّة؛ بسبب كثرة المصاعب الطبيعية والسياسية والاقتصادية، كالحروب المتوالية وشحة الأمطار، واجتياح الاوبئة والطاعون ولاسيما في عصر شاعرنا الحسينيّ، فقد كان هذا الوباء منتشرًا بشكل كبير، والذي أودى بحياته، فضلًا عن ذلك تدني المستوى الاقتصادي، والاحتكار، والظلم، وانتشار الفوضى والشذوذ، وألوان المجون، وتفسُّخ المجتمع، ... وغير ذلك من المشكلات، كلّ ذلك دعا إلى العُكوف على التأليف الدينيّ والإغراق فيه؛ لإعادة مجد العروبة على الإساس ذاته الذي جعل العروبة تُعزُّ في العصور السابقة، أو للهروب من هذه البيئة التي عم فيها الفساد، والهروب لا يكون بالجسد وحده، فقد يكون بالمشاعر والعواطف.[٢]

فلم تقتصر السمة الدينية على المؤلفات العلمية، فقد تجاوزتها إلى الشعر، وانقسم الشعر الدينيّ إلى أقسام: قسم لخص العلوم الدينية بأوزان، وغالباً ما تكون على بحر الرجز، وهو اللون التعليمي، وقسم اتجه إلى الله (ﷻ) وهو ما نسميه بالشعر الصوفيّ، والاتّجاه الثالث أتجه إلى مديح الرسول (ﷺ) وهو المديح النبوي.

وقد انعكست روح الإسلام على شاعرنا الحسيني، سواء من خلال مدائحه للرسول (ﷺ)، أو من خلال المعاني الدينيّة والقرآنية في شعره، إذ تملَّك حبُّ الرسول (ﷺ) قلبه، وباتت صفاته النبيلة السامية وسيرته الشريفة هي النموذج الأعلى له، ولا سيّما وهو من أسرة كريمة، تنتهي بنسب كريم وشريف[٣]، فمن مدائحه النبوية التي تركزت في شخصية الرسول الكريم قوله:

---

(١) ينظر: تاريخ الأدب العربي العصر العثماني:٢٥٣.

(٢) ينظر: مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني:٢٦١.

(٣) ينظر: الشعر في المشرق العربي في العصر الوسيط من سنة (٦٥٦ هـ ـ ١٢١٣هـ): د. محمد شاكر الربيعي، مؤسسة دار الصادق الثقافية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٢م:٢٧٣.

سَيِّدُ الرُسْلِ خيرُ مَن قــد تَحلىّ بصفاتِ الكَمــالِ قَــوْلاً وفِــعْلًا
ليلةُ المولـدِ الشريفِ من الدهـ ــرِ ضياءٌ لِمَن دعـى ليسَ إلاّ
خـرَّ للهِ ساجـِداً ثُــمَّ سنـــــّى طرفُــهُ للسَّماءِ حيـنَ استهــلاّ
وتَــدانت منــهُ النجومُ وما كــا نتْ لِغَـيرِ النبــيّ أنْ تتدلــّى
فتراءَتْ قصورُ بُصرَى من أرضِ الشامِ مــن نور ذاتهِ مُذْ تَجلّى
وتداعَــى الإيوانُ إيــوان كسرى فاغتـدى صاغــراً هنــاك وذَلاّ
ولَكَــم آيةٍ بهــا خصَّــهُ اللّــهُ وفضـلٍ حَبــاهُ عــزَّ وجَــلاّ.(١)

يؤكد الشاعر إيمانه المطلق بأنّ ممدوحه النبي المرسل (ﷺ) هو سيد الرسل، وهو خير من تحلى بكل صفات الكمال، ثم أورد الأحداث التي رافقت المولد النبويّ الشريف، منها: النور الذي أضاء الجزيرة العربية، وانكسار إيوان كسرى.

فمن ألوان المديح النبوي في هذا العصر، ذكرُ صفات وفضائل الرسول (ﷺ)، فحب الشاعر لشخصه الكريم، كان مدعاة لذكر صفاته الجليلة التي كانت لا تبتعد كثيراً عن الصفات التي ذكرها القرآن الكريم، فهو النبي المرسل الشفيع الهادي البشير والنذير.(٢)

وقال في المولد الشريف:

خَـرَّ للهِ ساجـداً ليلــة الوضـ ـع خضــوعاً ثـم استـوى وأشمَّــا
وتدانَـتْ منــهُ النجـومُ جهـاراً وتداعَى إيــوانُ كِســرى فغمَّـا
وتراءت قصور بُصْــرى مِــنأر ض الشام من ضوء نوره مذ ألمّا.(٣)

إذ يؤكد الشاعر الحقيقة المحمديّة ووصفها، وذكر الحقائق والمعجزات التي رافقتها، وأنّه (ﷺ) له وجود أزليّ، ونور خلقه الله سبحانه وتعالى قبل كل نور.

---

(١) **ديوان ابن النقيب الحسينيّ:** الملقب بابن حمزة وبابن النقيب ، (ت١٠٨١هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوريّ، المجمع العلمي العربي، دمشق، ط١، ١٩٦٥م. :٢٩٦.

(٢) **ينظر: المدائح النبوية في الأدب العربي، د. زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، ط١، ١٩٩٥م: ١٧.**

(٣) **ديوانه: ٢٥٠.**

إذ نلاحظ طرقاً والواناً متعددة في مديح الرسول الكريم، والتركيز على صورتين من صور النور المحمديّ، الأولى: كونه (ﷺ) نوراً ازلياً خلقه الله تعالى قبل كل شيء، وصور أخرى: هي كونه النبي المرسل المحدث المبعوث في مكان وزمان معينين.

وقد أقرّ الشعراء هذه الصور في شعرهم مفصلين القول فيها، واصفين خصوصية الرسول (ﷺ)، وتفرده بهذا الشرف العظيم.(١)

فضلًا عن ذلك نلحظ أثر الإسلام ومنهج النبوة المتشرّب في ذاته، واضحاً عند مدحه لشيوخه وأساتذته، فمن ذلك قصيدته التي أنشدها للشيخ محمد البلباني* عقب ختمه الجامع الصحيح للإمام البخاري، استهلّها بقوله:

أجــلّ حديثٍ لا يُمــلُّ دوامُـــهُ ويُثمــرِ طِيــباً للأنــامِ اغْتنامُــه

حديثُ رســولِ اللهِ من هو خــا تم النَّبيّينَ مفتاحُ الهدى وإمامُه.(٢)

ومن حديث رسول الله (ﷺ)، والاستطراد في النعوت التي خصها به، وأنّه خاتم النبيين ومفتاح الهدى وإمامه، ينتقل إلى مدحه (ﷺ):

محمدٌ المختــار أشــرفُ مُرْسَــلٍ عليــه صــلاةُ اللهِ ثــم سَلامُـــه

نبيٌ غــدا للخلقِ خــيرَ مُشَفّــعٍ يَحُفّ بهــم يومَ المعادِ اهتمامــُه

أضــاءَ به أفقَ الوجودِ وأشرقتْ مطالعُــه وانجــابَ عنــه ظلامُــه

له الشَّرَفُ الأعلى ومنه التماسُه وعنه اكتساب الفخر وهو سَنامُه.(٣)

واختلف الشعراء وتنوعت أساليبهم بحسب شاعرية كلِّ واحدٍ منهم، لكنّهم اشتركوا في مسألة واحدة ألا وهي دوام الصلاة على النبي المرسل (ﷺ)، وهذا ما

---

(١) ينظر: الحياة الروحية في الإسلام، د. محمد مصطفى حلمي، الهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د. ط)، ١٩٧٠م: ١٥٠.

* الشيخ محمد البلباني: هو محمد بن بدر الدين بن بلبان، فقيه، محدث، إمام، زاهد، أخذ عنه الحديث جماعة من علماء دمشق (ت١٠٨٣هـ). خلاصة الاثر: ١٣٢/٤.

(٢) ديوانه:٢٤٨.

(٣) ديوانه :٢٤٩.

اشترك فيه شاعرنا معهم، فضلًا عن ذلك طلب شفاعته يوم الحساب (يوم المعاد)، كما أورده في البيت.

ينتقل بعد ذلك ليمدح الشيخ البلباني بعد النبي (ﷺ)، فيتخلص إلى ذلك بالتحدث عن الصحابة الذين قاموا برواية الحديث قال:

رَوَتْ هديَه الأصحابُ ثم رُواتُهم وسُلسِلَ عنهم ضبطُه ونظامُه
وقامَ بأعباء الروايةِ بعدَهُم سَرَاةٌ لهم شأوٌ يعَزُّ مرامه
جزا اللهُ خيراً حافظاً بعد حافظٍ وسُنّي في دار الخُلود مقامُه
وقابلَ مسعاة الهُمامِ محمدٍ بكلِّ جميلٍ مونقٍ يُستدامُه
هو البلبانيُّ السَريُّ ومَنْ غدا يقرّ بعين النيّرْينِ احتشامُه.(١)

يحاول شاعرنا أن يشيد بفضل الصحابة حقهم من خلال هذه الأبيات، فيتناول فضل هذه الفئة الطاهرة ومنزلتهم التي وهبها الله تعالى إياهم بأن خصهم بهذه المهمة، ليختتم القصيدة بذكر السنة النبوية ومقامها في التشريع الإسلامي كمصدر ثانٍ بعد القرآن الكريم إذ قال:

وللسُنَّة الغرّاء أعذبُ موردٍ يحق لنا إجلالُه واحترامُه
أُنيطتْ به بعد الكتابِ وأحكمت معاقدُ دين الحق دامَ انتظامه.(٢)

ينتقل من السنة النبوية بعدما تبين أهميتها ومنزلتها، إلى صاحبها النبي (ﷺ) ويختتم القصيدة بمدحه قائلاً:

بأطيبَ من أردانِ سُنَّة أحمدٍ وما راح يهدي للنفوس كلامُه
فَروْضٌ معانيهِ ودرٌّ نظامُه وصُبحٌ مباديه ومسْكٌ ختامُه.(٣)

---

(١) ديوانه: ٢٤٩.
(٢) المصدر نفسه :٢٤٩
(٣) المصدر نفسه :٢٥٠.

فعلى غرار هذه الأبيات نراه في مدحه لشيوخه واساتذته، فبإمكاننا القول: إن مثل هذا الشعر لا يصدر إلا عن عقيدة وإيمان راسخين في نفسه؛ إذ يتّسم شعره بالصدق العاطفي والفني.

وله في ختم الإمام صحيحّ البخاري قصيدة استهلها بقوله:

ما على فضْلِ يومـنا من مزيد جـاء مُسْتَوْجِبـاً لشكـرٍ مَديـد

غايـة الصَّـوْم آذنتـنا بعِتْـقٍ مُنقِـذٍ مـن عَذَابِ يـومٍ شديد

وسَمـاع الحديـثِ أَحيـا قلوبـاً ترتَجي القُربَ في مَقامِ الشهود.(١)

ينتقل من سماع الحديث إلى مدح الرسول (ﷺ) بقوله:

كيف لا وهوَ هَدْيُ خيرِ شفيعٍ في البرايا لدى الحميد المجيد

خصّـه الله بالفضائـل طُـرّاً وحبـاهُ بالعـزم والتسْديـد.(٢)

نلاحظ تأكيد شاعرنا على صفة الشفاعة، فهي تكريم من الله تعالى خصّ به أنبياءه ورسله، وشفيع هذه الأمة محمد (ﷺ)، و شكل جانب الشفاعة حيزاً كبيراً لدى شعراء هذا العصر؛ ذلك بسبب كثرة النكبات فكان لها دور في أن يتجه إلى ملجئٍ، وليس هناك أحقّ من جناب الرسول (ﷺ)، وينتقل من الرسول (ﷺ) إلى جامع حديثه الصحيح الإمام البخاري قائلاً:

عَلَـمٌ فِي الحديث نبراسُ عِلـمٍ ذُو مزَايَـا أَوْفَتْ عَـلى التَّعْديـدِ

نـال من فَيضـه الورى بَرَكاتٍ وارتـوى كُـلُّ عَالِـمٍ صِنْدِيد

فجـزاهُ الإلـه خيـرَ جـزاءٍ معْ ذوي القُرْب في جِنانِ الخلودِ.(٣)

ومن البخاري إلى شيخه، فقد اختتم القصيدة بأربعة أبيات، أشار فيها إلى عبقريته في علم الحديث وروايته ودرايته قائلاً:

---

(١) ديوانه: ٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٨٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٨٤

كـــم لـــه فـــي العُلوم إحرازُ سَبْق وارتـــواءٌ مـــن وِرْدِها المـــورود
قدْ رقى في الحديث أَسمى المراقي واكتســى مِــن فَــخاره المشهــود
يا حبَـــاهُ الإلـــه أربـــحَ فضـــلٍ مَا لَــه عن ذُرى العُلا من مَحِيــد.[١]

فهذه الأبيات توضح مدى انعكاس روح الإسلام في ذات شاعرنا، من خلال هذه العاطفة، والحب الصادق النقي للنبي (ﷺ)، حتى أنّه ليدخله في مدحه لشيوخه واساتذته وأصحاب الفضل عليه.

ولشاعرنا رسالة شعرية نثرية بعث بها لبعض أحبابه في طريقه إلى بيت الله الحرام، وذكر العودة بعد أداء فريضة الحج ومما قاله: ((بُشراكَ قد يمَّمت ملاكَ النعمةِ، وخيّمت بمنازلِ الرحمةِ فأُبْت وقد حصلت على الغرضِ، وحللت من حرامِ اللهِ أشرفَ أرضٍ، ونَعمت بالمطافِ والملتزمِ، وحظيت بالحطيمِ والمُستلمِ، وتطيبت من طَيبةَ بمندلي ثَراها، وداري شَذاها))[٢]، قال:

ماذا على مشتم تربة أحمدٍ أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا.[٣]

فمطالعة ديوان الشاعر توحي بحبه الكبير للرسول (ﷺ)، وحبه لنهج الإسلام وسنته الشريفة، ونحن نرى أنّ قول الدكتور أحمد أمين حول شيوع المديح النبوي في هذه المرحلة، والمرحلة التي سبقتها بأنّه ((حرمانُ الشعراء من هباتِ الملوك وعطاياهم كان سبباً من أسباب كثرةِ شعر المديح النبويّ في هذه المرحلة))[٤]، فهذا أمرٌ مردودٌ؛ فلو سلّمنا بهذه الحقيقة وسأل سائل: هل يمكن أنْ يقلّ شعر المديح النبوي في هذه المرحلة لو أنَّ الملوك والسلاطين أجزلوا العطايا للشعراء؟ فالحقيقة أنّ تأثير الإسلام

(١) ديوانه: ١٨٥.
(٢) المصدر نفسه: ١٨٦.
(٣) المصدر نفسه:١٨٧
(٤) قصة الأدب في العالم: أحمد أمين وزكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٢، (د. ت): ٤٦٣.

وحبّ الشعراء لنبيهم هو نابعٌ من إحساس الشاعر بمسؤوليته اتجاه دينه ومعتقده، وإنْ كان هناك أسباب أخرى لكن التأثير الأكبر كان بسبب حبهم واخلاصهم لدينهم.

ونرى أنّ منهج الإسلام من المؤثرات المهمة في شخصية شاعرنا وسلوكه العام، فقد مثل انعكاساً واضحاً في الكثير من شعره، فمنهج الإسلام ترسّخ فيه، وروح الإسلام موجودة في المعنى العام للقصيدة، أكثر من ملاحظة الأثر الظاهري لكلمات القرآن الكريم، فيعمد إلى بث روح الإسلام في شعره، سواء من خلال الاقتباس أو من خلال الألفاظ الدينية الرقيقة والأسلوب الذي يوضح مدى اهتمامه بالإسلام وشرائعه.

فمن اقتباسه من القرآن الكريم قوله:

وهو الرسولُ إليكَ منـي ليتني كنتُ اتخذتُ مع الرسولِ سبيلا.[١]

فهو اقتباس من قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [سورة الفرقان: الآية: ٢٧].

وروح الإسلام حاضرة في قصائده المدحية بشكل كبير فالمدح عنده يتصل بالفضائل والخصال الإسلامية الحميدة فمن قوله وهو يمدح المولى قاضي مصر:

مَـولَاي شكـراً للسرى فأرى لَـه عند الصباحِ يكونُ حمدُ الحامدِ
للنَـفس تخليـة ويعقـبُ بعدهَا للهِ تَحليـــة بأنـــفسِ عـائـــدِ
ولـــكَ الفـــداء بما فنيت وإنما يقـضـــي الإله بها لجم فوائد
ولنا بيوســفّ أســوةٌ بوسائل كانت له في مصر جل مقاصد.[٢]

فنراه يعمد إلى بث روح القرآن الحكيم، من دون ايراد الألفاظ نصاً، بل يكون هذا النقل بلغة الغياب المحبوكة والأسلوب الرصين، فينقل المعنى المقصود من الآيات

(١) ديوانه:٣٠٥.
(٢) المصدر نفسه :٨٣.

القرآنية من خلال شعره، فمثلاً في هذا البيت الأخير فلم يرد الآية كما هي بألفاظها، انما أورد هذا البيت يريد به الصبر، والسعي للوصول إلى المقاصد والمطالب.

وهكذا الحال عندما يطلب الاجازة من أحد شيوخه مستخدمًا الفاظه الإسلامية قال:

جزاكُم بِها الرحمنُ خيرَ جزاءةٍ وكَانَ لكـم في كل كائنة حِلفا[١]

وبروح مليئة بالإيمان والإسلام:

يا سائلاً عن نجاحِ معنَى للـهِ فـــي أمــرهِ القيـــامُ
فالحقُ يعلو وليس يُعلـى عليــه فــي كــلِّ ما يُرامُ
والصدقُ يبقى بغير شَكٍ وغيـــــره مَــا لــهُ دوام
يروي حــديثَ النبيّ حقاً عليــه مــن ربّه الســلامُ
عن ســادةٍ كلّهــم سَرَاةٌ وكلُّهــم قـــادَةٌ كـــرِامُ
تــمَّ لـــه ختمــها بخيرٍ وقاصــدُ الخــير لا يُضامُ[٢]

فنجد أن نجاح سعي الإنسان عائد إلى مشيئة الله والحق يعلو دائماً والصدق يبقى دون أي شكّ وقبة النسر والإمام الناسك ورواية حديث النبي الكريم ... الخ، جميعها عائدة إلى ذاته النقية.

ونراه يخاطب شقيقه بروح مليئة بالإيمان والتقوى واسقاط الذنوب وتضعيف الثواب قبل أن يأتي يوم الحساب:

اعمل لنفسكَ ما استطعتَ الدهرَ من حُسْنِ اكتسابِ
واسقطْ ذنوبــك وامحُهــا أبــداً بتضعيــف الثــوابِ
واجنح إلـــى تعديل شأنـ ـك قبل ميزانِ الحســابِ.[٣]

---

(١) ديوانه : ٢٠٤.
(٢) المصدر نفسه :٢٥٣.
(٣) المصدر نفسه:١٩١.

وله أيضاً:

للهِ مِنــكَ كِتــابٌ رَاحَ يُوسِعُنـــي بشراً ويهدي لسمعي كل مرغوب

كأنَّـــه وَهُــو في كَفّـــي أقلِّبـه قميصُ يوسفَ في أجفان يعقوب

فقصة قميص يوسف مع أبيه استمدها من القرآن الكريم وعكسها في شعره، لدلالة أراد بها بيان منزلة هذا الكتاب في يده.

كذلك نراه يتضرع عند الدعاء لله (ﷻ) بأسلوبه الطلبي الدعائي قائلاً :

ربِّ إنّــي وقفــتُ تحتَ قُصــوري حين أضحى منّي الجناحُ مُهاضا.(١)

قال مشيراً إلى تكسير النبي إبراهيم (عليه السلام) أصنام قومه:

سبحانَ من أبدى رقو مَ الرقِّ أمثالَ النجومِ

وأعــانَ إبراهيــمَ فـي تكسيرِ أصنامِ الرُّقُـومِ.(٢)

قال في ممدوحه عبد الرحمن افندي حسام زاده المفتي الأعظم*:

قد تولّى أمَ القرى* ينتحيـها بركــابٍ سُــعــوده تتوالـــى

وحبـــاهُ الإلـــهُ خُلْقاً كريمـاً ووقـــاراً وعِفَّـــةً وكمـــالاً

هِـــي منـــه تمائمٌ للمعَالـي وعقــودٌ بجيـــدها تتـــلالا

فاهنَأ مولايَ بالفيوضاتِ ممّا خصّـــك الله مبـــدءاً ومآلا.(٣)

وهكذا فدراسة شاعرنا للعلوم الشرعية وتتلمذه على يد كثير من العلماء والفقهاء الدماشقة وغيرهم، يؤكّد ذلك ما قاله ابنه سعدي في ترجمة أبيه: ((أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم من منطوقٍ ومفهوم عن جماعة من العلماء الأعلام منهم والده

---

(١) ديوانه :٢٥٣.

(٢) المصدر نفسه:٢٥٩.

* هو مفتي الدولة العثمانية (ت١٠٨١هـ)، ولي القضاء بالشام وكان قبلها قاضياً في حلب، ينظر: خلاصة الأثر:٣٥١-٣٥٧.

* أم القرى: يريد مكة المكرمة.

(٣) ديوانه:٣٠١.

المذكور، وشيخنا الشيخ محمد بلبان الصالحي، والشيخ عبد الباقي الحنبلي ...))[١]، فضلًا عن البيئة الدينية المشبعة بالتقوى والإيمان التي كانت تحفّ به من خلال أسرته، جعلته يتمتع بحصيلة لغويّة ثرّة، فقد كانت رافداً مهمّاً له في نظم الشعر، ولقد جاءت ألفاظه مشابهة وموافقة للقواعد العربية.

وكانت أيضاً سبباً في رقّة مشاعره والفاظه وعذوبتها، ونراه يُكثر من ألفاظ الحساب، العقاب، الثواب، جنّات الخلود، دار الحق، الجزاء، الإحسان، الدين الحق، الفرائض، ويستعمل أيضاً ألفاظ المتصوفة، مثل: القطب، الإبدال، الأوتاد، وغيرها الكثير، مبيّنة أثر الإسلام في ذاته وشعره، فهي حاضرة كلّ الحضور، عكسها شاعرنا من خلال اشعاره، وهذا هو حقاً انعكاس الإسلام وتعاليمه في ذات الشاعر الذي اكتسبه من هذا النسب الذي توارثه ومن شرائع الإسلام التي جبل عليها منذ نعومة اظفاره.

(١) مقدمة ديوانه:١٥.

Abstract

This thesis aimed to identify the self-image in the poetry of Ibn al-Naqib al-Husseini in the eleventh century A.H. It included an introduction, a preface, and three chapters.

The preface was entitled (In the image and the self - an introduction to Ibn al-Naqib al-Husseini). Chapter one is entitled (Motives for the formation of the self-image and the first topic is about Islam and the second topic addresses the honor of lineage and the third topic concerns the society.

Chapter two is entitled (Diversity of self-image) and the first topic is about the image of the proud self and the second topic is about the loving self and the third topic is the sad self-image. The poetic images varied according to his psychological state at the moment of the poetic utterance , so it was colored between pride, love and sadness.

Chapter three is entitled (The Other) , which has three sections: the first topic, the beloved, the second topic, Awliya al-Fadl and al-Yusr, and the third topic: Nature, which is an integral part of the poet's view of himself.

These chapters were accompanied by a conclusion to the most important results including: the agreement in the linguistic and literary meaning of the concept of self, which achieved many aspects of personality formation in terms of cognitive, physical, emotional and social aspects.

The poetic image differed for him according to the emotional state that he had at the moment of saying poetry. Islam and honor of lineage and society have a great role in directing his personal attitude and defining its features. Because of his pride in his Arabism, his authentic Arab self, his position and the position of his family, he played a great role in look down on praising of non-Arabs. The themes of the other, the woman and the guardians of grace, ease and the nature, had a great presence in his poetry as a whole.